

## في «بستان» شكسبير

بيار أبي صعب

لم نعد معتادين هذا النوع من الأمسيات. المسارح تغلق في بيروت، والرواد يتوارون شيئاً فشيئاً، بعدما استسلموا للتعب والمرض واليأس واللاجدوى. إنه فشل مشروع الحدأة اللبنانية التي ابتلعها «الكابريه». كل ما أسوسه وبنوه من الستينيات، لنصل إلى هذا الخواء؟ تقاليد الفرحة المسرحية لم تعد كما كانت في بيروت العصر الذهبي، ولا حتى في بيروت الحرب الأهلية وخلال السنوات التي أعقبت نهايتها الرسمية. لقد حدث كل شيء بسرعة. لم تنتبه إلى المدينة إلا وقد ضاق أوقها، وانحسرت حياتها الإبداعية والثقافية، لبقى التلفزيون الأبله فيستعمر العقول والمخيلات والأذواق. وما زلنا نعيش لحظة اتساع الصحراء. دور نشر أفلتت أو ستفعل. صحف عريقة مهددة بالانسحاب من الأكتشاف. ماذا سيبقى من المدينة غداً، غير ناطحات السحاب الخالية، وسيارات الدفع الرباعي العالقة في الزحام، ومواخير الاقتصاد الطفيلي، والشوارع المعقمة، والأحياء البلاء روح، والروبوتات البشرية التي ترطن بالإنكليزية كلاماً غيبياً منمطاً.

مساء الاثنين في بيت مري، على كتف بيروت، وضمن مهرجان الكلاسيكي العريق، كنا في «البستان» على موعد مع لحظات من المسرح الصرف. «سهرة مع شكسبير» بالعربية، بين فصحي وعامية رشيقة، في زحمة الأمسيات الأوبرالية والموسيقية العالمية التي يحفل بها البرنامج. إنها فكرة ميرنا البستاني التي نحرز لمساتها. لقد جمعت ثلاثة من أبرز وجوه المسرح اللبناني: ميري مغلوف التي امتدت مسيرتها جسراً بين منير أبو ديس وبيتر بروك، ورفعت طربيه الممثل الفريد رفيق ريمون جبارة وتلميذه وصاحب الحضور المميز جلال خوري المخرج النادر الذي حمل البريختية إلى الشرق، ولم يفقد رغم تدهور الأزمنة حدة بصيرته، وقرآته الجدلية النقدية للتاريخ. كانت ليلة نادرة، والجمهور سيتذكرها طويلاً. الجمهور السعيد الحظ الذين لمخنا في صفوفه بعض أهل الأدب والمسرح والفكر والإعلام والفن... من صنّاع العصر الذهبي لبيروت. البرنامج قام على مجموعة مونولوجات وجوهرات من شعر وليام شكسبير (عزّاب «مهرجان البستان» هذا الموسم) ومسرحياته. نقطة القوة إضافة إلى الفكرة نفسها، كان اختيار النصوص، وإعادة تعريبها وأدائها. شكسبير إلى الخشبة اللبنانية، شكسبير لتتذكر ما هو المسرح. أما الرابط بين المشاهد، فكان المؤلف الإنكليزي شخصياً: أداه جلال خوري على طريقته «التغريبية». شكسبير يخاطبنا الآن وهنا، عن الفتن المذهبية في إنكلترا القرن السادس عشر، «ما يعرف إذا عندكم إنتو هيك شي اليوم...» ويضع النصوص في إطارها النقدي التاريخي بخفة ظل... ويلعب حتى دور الحائط المتكوب في «حلم ليلة صيف».

لحظات نادرة من المسرح والافتعال. ميري مغلوف تستحضر كوابيس «ليدي ماكبث» إلى السرير. الباب يقرع. البس ثياب النوم، ما مضى قد انقضى. رفعت في دور «ريشارد الثالث»، وفي مونولوج هاملت الشهير «أكون أو لا أكون». العاشقان الأبديان روميرو وجولييت. كوميديا الأغلاط. كانت ميري كالكاهنة في قدرتها على حمل الكلمات وإحيائها. ورفعت يخلق من حوله الأبراج، والمعاني والمواقف. وجلال بقامته الفارعة تفوح منه عطور تلك السنوات السعيدة. فقط، ليت الثلاثي تمرّن أكثر على النصوص، وزاد من اللعب الداخلي تمرّن أكثر حساب المهارة التقنية. ليت شكسبير لم يرفع الكلفة معنا، ولم يحمل أوراقه بيده، بل خاطبنا من دائرة ضوء ضيقة، ومن أماكن مختلفة من الصالة. من علماء التاريخ، فالتغريب حاصل لا محالة، ولا داعي لمؤثرات إضافية... لكن ما هم. لقد عشنا أول من أمس ليلة من العمر في «البستان». شكراً ميرنا البستاني وللمعالم الثلاثة. ليت هذه المبادرات تتكرر في صحراننا الثقافية.

## فنون معاصرة

أطلقت «الجمعية اللبنانية لتطوير وعرض الفنون» أسس تجربة فريدة من نوعها بعنوان «الإقامة الفنية في بلدة رأس مسقا». على مدى شهر كامل، سيقيم ستة فنانين شباب في البلدة الشمالية، فيكتشفونها ويتفاعلون مع محيطها. وبيئتها الثقافية والأكاديمية، وبالتالي سيعبرون عن الواقع المعيش، كل بأسلوبه وضمن سياق عمله وتخصه

# متحف APEAL يمرّ في رأس مسقا

هكذا، ينطلق مشروع «الإقامة الفنية» من هدف المتحف ورؤيته لنشر الفن في كل المناطق اللبنانية، وخصوصاً أن الفن «يطور الناس. فكيف إذا كانت الظروف مشابهة لما تمرّ به اليوم»، وفق ما تقول الخوري لـ «الأخبار». وتشدّد على أنه لا يمكن مقاومة كل الشواهد «إلا عبر الفنان. ولعلّ معاناة طرابلس والشمال عموماً خلال السنوات الماضية تعتبر عاملاً أساسياً لانطلاق هذه التجربة من هناك».

وسط زحمة الناس والصحافيين، نسرق بعض الوقت للحديث مع عينة من الفنانين المشاركين في هذا المشروع. يشرح ريمون جميل لـ «الأخبار» أنه أراد من وراء الانضمام إلى فريق العمل «خوض تجربة جديدة على تماس مع الناس وعلى الأرض»، مضيفاً «أعتقد أنه يمكنني المساهمة في مساعدة أُناس هناك في التعبير عن أنفسهم فنياً». لا ينكر جميل وجود إشكاليات عدّة، منها سؤال حول مدى جدوى الفنون المعاصرة «في هذا الإطار وبلوغ هدفها هناك (رأس مسقا)».

هي ليست المرة الأولى التي تشارك فيها ينيتر سرحال بمشروع إقامة فنية، إذ خاضت هذه التجربة في الولايات المتحدة مثلاً. وإقامة مشروع مماثل في لبنان شكّل عامل جذب كبير لها. تلقت في حديثها إلى «الأخبار» إلى أنها متحمّسة لـ «اكتشاف المنطقة واختبار فرصة العمل المباشر مع الناس. عندها سأعرف كيف يمكنهم الاستفادة مني والعكس صحيح».

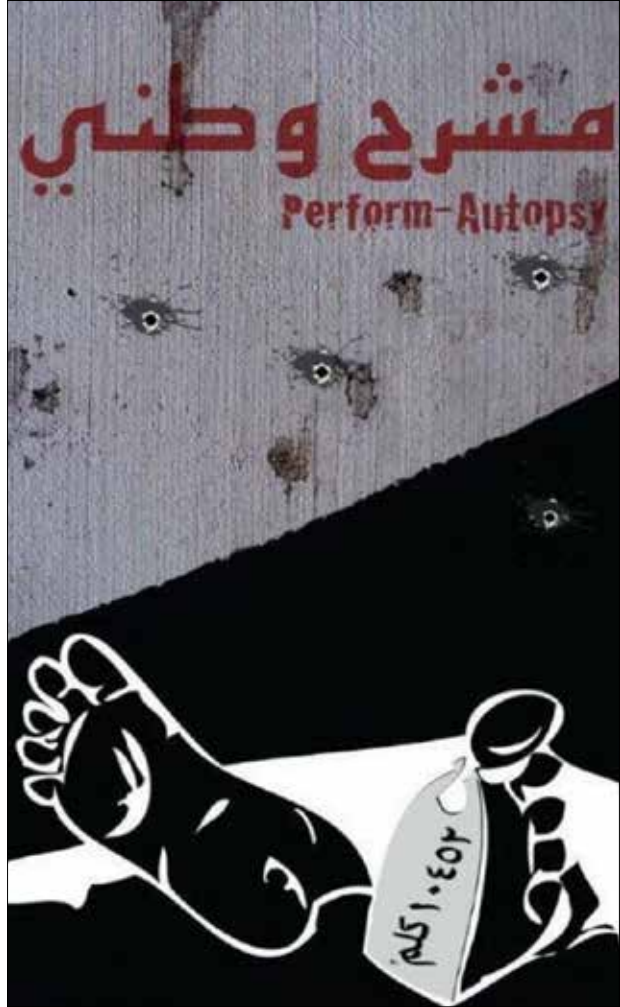
على صعيد برنامج الإقامة، حُضِر المنسّق الفني للمشروع الزميل روي ديب أنشطة كثيرة، مشيراً إلى «حرصنا على تلبية أهداف الإقامة الفنية، وتطلعات الفنانين المشاركين فيه، وطموحات المجتمع المحلي، وفق رؤية فنية مجتمعية تلامس الواقع وتحاكيه». يتضمّن البرنامج محاضرات وندوات حوارية مجانية مفتوحة كل يوم ثلاثاء في «معهد الفنون الجميلة» في «الجامعة اللبنانية» (فرع الشمال). البداية مع «سياسات المؤسسات الفنية والثقافية لمخاطبة جمهور متنوع» (22 آذار) التي ستحدث خلالها أماندا أبي خليل، ومديرة «متحف سرسق» زينة عريضة، ومديرة «سينما ميتروبوليس» هانية مروّة، والمهندسة اللبنانية منى حلاق. ثم يأتي دور المخرج والفنان اللبناني أكرم زعتري (29 آذار)، وأخيراً مؤسس ومدير غاليري «أجيال للفنون التشكيلية» صالح بركات (5 نيسان/ أبريل).

وستتخلل البرامج أيضاً عرض أفلام وثائقية لمخرجين لبنانيين أتمام الأحاد مثل «النادي اللبناني للصواريخ» (إخراج جوانا حاجي توما وخليل جريج - 20 آذار)، و«خارج الحياة» (إخراج مارون بغدادي - 27 آذار)، و«ليل بلا نوم» (إخراج إيان الراهب - 30 نيسان)، و«يامو» (إخراج رامي نبحاوي - 10 نيسان/ أبريل)، فضلاً عن عرض مسرحي تفاعلي بعنوان «مشرح وطني» لفرقة «زقاق» (12 نيسان). أمام هذه المروحة المتنوعة والغنية من الأنشطة، يتمنى روي ديب أن يتمكن الجميع وخصوصاً طلاب الجامعات في الشمال من الاستفادة منها إلى أقصى الحدود.

مع السكان وثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم وحياتهم اليومية وطبيعة المنطقة وتاريخها. باختصار، يهدف المشروع إلى خلق تواصل بين أشكال التعليم الرسمي للممارسة الفنية والبحث من جهة، والبرامج الأكاديمية للجامعات من جهة أخرى. ويتوخّى بحسب المنظمين «فسح المجال أمام طلاب الجامعات في رأس مسقا للتفاعل مع ناشطين أساسيين في الحقلين الفني والثقافي، عبر

Music and Dance في بريطانيا. هي حاصلة أيضاً على جائزة عن دورها في مسلسل الويب «فساتين» في «مهرجان مرسيلا للويب» (2013). آخر الفنانات على اللائحة هي ميريام بولس الحائزة شهادة ماجستير في التصوير الفوتوغرافي من «الأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة» (ALBA). خلال فترة الدراسة، ركّزت ميريام على حياة الليل في بيروت إلى جانب المجتمعات الصغيرة المؤلفة

تنخلل البرنامج عروض سينمائية ومسرحية أبرزها «ملاح وطني» لفرقة «زقاق»



حلقات نقاش وحوار طوال فترة الإقامة». كما سيسهم البرنامج في «تخطي الحواجز الثقافية والدينية، والتفاعل انطلاقاً من قدرة الفن على إرساء مفاهيم الوحدة والتعايش والكرامة الإنسانية...». منصّة فنية مؤقتة» والقائمة على «الإقامة الفنية في بلدة رأس مسقا»، أماندا أبي خليل، أوضحت أنّ اختيار رأس مسقا تحديداً جاء على خلفية «رمزيتها كبلدة لبنانية نموذجية تقع في منطقة مثالية، ولا تزال تحافظ على هويتها الريفية، رغم قربها الشديد من طرابلس ومجاورتها للبحر، فضلاً عن تنوعها الطائفي». تشدد أبي خليل على أهمية الجانب «غير الرسمي» للمشروع في إنجاحه، أملة نقل التجربة إلى مناطق لبنانية أخرى بعيدة عن العاصمة: «لكن المسألة بحاجة إلى دعم».

من جهتها، تؤكّد ممثلة APEAL ندى الخوري أنّ «الإقامة الفنية في رأس مسقا» تأتي في سياق برنامج «متحف قيد التأسيس» الذي سيبصر النور في عام 2020 في منطقة المتحف في بيروت، وسيشكّل مركزاً ثقافياً جديداً يسلط الضوء على الفن الحديث والمعاصر في لبنان والمنطقة.

نادية كنعان أطلقت «الجمعية اللبنانية لتطوير وعرض الفنون» (APEAL) أسس «الإقامة الفنية في بلدة رأس مسقا» (RMAR) خلال مؤتمر صحافي عقدته في أحد المطاعم في منطقة مونو (الأشرافية - بيروت). المشروع الذي سيبدأ بعد غد الجمعة، برعاية وزارة الثقافة، يجري عبر برنامج «متحف قيد التأسيس» الذي ستفتحه APEAL في عام 2020، بالتعاون مع جمعية «منصّة فنية مؤقتة» (T.A.P.)، وبالشراكة مع بلدية رأس مسقا (قضاء الكورة - شمال لبنان) و«معهد الفنون الجميلة» (فرع الشمال) في «الجامعة اللبنانية» و«الجامعة القديس يوسف» و«الجامعة اللبنانية الدولية». اختارت لجنة تحكيم متخصصة ستة فنانين لخوض هذه التجربة الفريدة التي سبق لـ «منصّة فنية مؤقتة» تطبيقها في بلدة مزبارة الشمالية في عام 2014، بدعم من البلدية. الفنانون الستة أتون من خلفيات ومدارس متنوعة بين الفن البصري، والكتابة، والإخراج، والموسيقى، والتصوير الفوتوغرافي، وهم: علي الدراسة (1983)، يمني جيداي (1989)، ريمون جميل (1986)، إيفا سودارغايت (1988)، بترا سرحال (1983) وميريام بولس (1992). لكلّ من هؤلاء خصوصية فنية ورؤية مختلفة. يعمل على الدراسة بين برلين وتورونتو ومونتريال، في مجالات الفيديو والتجهيز والأداء والطباعة، متناولاً مواضيع الهوية ومفاهيم الذات والتاريخ الشخصي وغيرها. في عام 2014، قرّرت يمني جيداي الاستقرار في لبنان لفهم بلدها بطريقة أفضل، ولا سيّما أنّها مولودة في كندا. تحمل الفنانة الشابة شهادة الماجستير في التصوير الفوتوغرافي من «المدرسة الوطنية للتصوير الفوتوغرافي» في مدينة ازل الفرنسية، ويتمحور عملها حول فهم الصراعات بين الحضارتين الشرقية والغربية عن طريق التشكيك في تعريف ومصادر صور كلّ منهما، فيما تشتغل على التجهيز والتصوير الفوتوغرافي والفيديو والوثائقيات.

ريمون جميل الذي تخرج في «كلية غليندون» في «جامعة يورك» (تورنتو) عام 2009، سبق أن شارك في «أشغال داخلية» (لـ «أشكال ألوان») بين عامي 2013 و2015. لم تدرس إيفا سودارغايت التصوير الفوتوغرافي، بل تعلمته بنفسها، فهي تحمّل شهادة بكالوريوس في الهندسة المعمارية من «الجامعة اللبنانية الأميركية». والدا سودارغايت أحدهما لبناني والثاني من ليتوانيا، وتنقلت في طفولتها بين لبنان وليتوانيا والإمارات، قبل أن تستقر في بيروت. هذا التنوع طوّر اهتمامها بسميائية البيئة المبنية ومسألة «الأرض». تعتبر مقاربة إيفا الفنية مفاهيمية غالباً، ومستوحاة من ممارستها المعمارية. أما بيترا سرحال، فهي كاتبة ومنتجة وممثلة وفنانة أداءية، تخرّجت من قسم المسرح في «كلية الفنون الجميلة» في «الجامعة اللبنانية»، قبل أن تنال شهادة الماجستير من Trinity Laban Conservatoire of

من العمالات والعمّال الأجانب. تمزج بولس في أعمالها بين التقرير والبحث الشخصي، وفي الوقت نفسه تكتشف وطنها لبنان، ساعة إلى اكتشاف طريقة انتمائها إلى مدينتها بيروت. على مدى شهر كامل، سيتمكن هؤلاء من اكتشاف بلدة رأس مسقا القديمة، والتفاعل مع محيطها، وبيئتها الثقافية والأكاديمية، وبالتالي التعبير عن الواقع المعيش، كل بأسلوبه وضمن سياق عمله وتخصه. سيركّز المشروع على نقطة أساسية هي «التربية الثقافية»، على أن يستلهم الفنانون من رأس مسقا لإنجاز أعمالهم الإبداعية، عبر الاحتكاك المباشر

## برنامج «متحف

قيد التأسيس» سيفتتح عام 2020 في منطقة المتحف